ألوان ثيابنا
مرآة فاضحة لحالتنا النفسية

الأحمر: الحب العاطفة الجياشة والرغبة..
الأخضر: الحياة، الخصوبة والتجديد..
الأصفر: الغيرة، البحث عن التغيير والحذر الشديد...
الأسود: الحداد، التشاؤم والرقي...
الأبيض: السلام، الطمأنينة والفرح...
الأزرق: الراحة الداخلية، الأمل والتفاؤل...
الرمادي: الحزن، التعب النفسي والانطواء...

كلنا يعلم الدور الأساسي الذي تلعبه الألوان في عالم الموضة والأزياء، ولكن ما لا نعرفه هو أن للون تأثيراً خفيا على نفسية الإنسان وقدرة فعالة على التخفيف من توتره وعصبيته!!.

لقد كثر الحديث مؤخراً عن أبجدية خاصة بالألوان تعكس التقلبات النفسية التي تعصف بالإنسان في مختلف مراحل حياته، كما أن الاختبارات النفسية تشير إلى وجود علاقة متينة بين الألوان التي نختارها لثيابنا والحالة النفسية التي نعيشها إنما مع غياب أي مرجع علمي يثبت ما يتحدث به البعض عن هذه الميزات وانعكاساتها يبقى هذا الموضوع عرضة للشك، وللاستفسار أكثر عن هذا الأمر كان لنا لقاء مع الدكتور أحمد عياش: معالج ومحلل نفسي والذي أوضح ما ينطوي عليه عالم الألوان من أسرار تجعله مرآة فعلية لحالتنا النفسية وظروف وطبيعة حياتنا ككل انطلاقاً من النقاط التالية:

أولاً: للألوان صلة وثيقة بتجارب الفرد وذكرياته وما يعيشه من مناسبات مرتبطة بحاسة البصر لديه، إذ أننا نميل إلى لون دون سواه كونه يذكرنا بشخص ما أو مناسبة معينة فيصبح لهذا اللون تأثيراً خاص على صاحب هذه الذكرى.

ثانياً: لها علاقة بتجربة الجماعة وذاكرتها المكتسبة عبر التقاليد والعادات والتي تختلف من مجتمع إلى آخر، فمثلاً في مجتمعنا نرتدي اللون

الأبيض كتعبير عن فرحنا وسعادتنا بينما يرتديه بعض الصينيين للتعبير عن حزنهم وآلامهم.

ثالثاً: لها علاقة بتقلبات الطقس والمناخ، إذ أننا نجد أن ألوان الربيع الزاهية تعكس نوعاً من الفرح والراحة الداخلية وذلك في الواقع يعود إلى كون فصل الربيع يأتي ليمنح الناس طاقة التجديد والنشاط، ومتعة التنزه والخروج وبالتالي خلع عباءة الشتاء التي تفرض نوعاً من التقوقع والانطواء داخل جدران المنزل لذلك ارتبطت هذه الألوان بمعاني الفرح والشباب، بينما ترتبط الألوان الرمادية الضبابية كالأصفر والأخضر الباهت بفصل الخريف الذي يحد من فرص التنزه والحركة ويفرض نوعاً من الخمول والانطواء.

رابعاً: مرتبطة أيضاً بالتغيرات والظروف السياسية فهناك العديد من الجماعات والشعوب التي تعرضت عبر التاريخ إلى الكثير من الإذلال والقمع والاضطهاد كالايرلنديين وبعض الجماعات الإفريقية، لذلك نجدهم يميلون إلى الألوان المزركشة كوسيلة لإخفاء حزنهم المستمر، وكتعويض لا إرادي جماعي عن القهر الكامن داخل نفوسهم.

خامساً: يجب أن لا نغفل علاقتها بطبع الإنسان وشخصيته فإن العدواني كثيراً ما تجذبه ألوان جلد النمر والفهد والحمار الوحشي، بينما يفضل دائماً صاحب الطبيعة الهادئة والمسالمة ألوان الفراشات والعصافير والأسماك.

سادساً: يلاحظ ميل المكتئب والمنطوي الذي يعاني من تبعات استقالته البطيئة من الحياة الاجتماعية نحو الألوان الداكنة والرمادية والسوداء التي تفتقد إلى رونق الحياة، ويفضل من يعاني من انفصام في الشخصية فوضى الألوان وعدم تناسقها بينما تميل الشخصية المتفائلة المسكونة بالفرح وحب الحياة إلى الألوان الزاهية والصارخة.

بهذه الصورة البسيطة اختصرنا عالم الألوان محاولين الغوص في أعماق موضوع قد يهم فئة أكثر من أخرى إنما يبقى في جميع الأحوال الإنسان هو العنصر الأهم والوحيد الذي يملك القدرة على مداواة نفسه سواء باللجوء إلى الألوان أو إلى أي وسيلة أخرى.